دروس الحرب في غزة

ضياء رشوان
رئيس الهيئة العامة للاستعلامات

كشفت الحرب الوحشية التي شنتها إسرائيل على الشعب الفلسطيني في قطاع غزة عقب العملية العسكرية التي قامت بها عناصر المقاومة الفلسطينية خاصة من حركة «حماس» في 7 أكتوبر 2023، منذ بدايتها عن مجموعة من المعطيات التي تسترعي الانتباه، ومجموعة من الدروس التي يجب على العرب استيعابها، وأخذها في الاعتبار لارتباطها بالمصالح القومية والأمن القومي العربي بكل أبعاده، ومستقبل الصراع المستمر في هذه المنطقة.

أول هذه المعطيات، أن حالة السكون في الأراضي الفلسطينية لا تعني الاستكانة والتسليم بفرض الأمر الواقع بسلاح الاحتلال، إنما هي مقدمة لانفجارات متتالية سوف تتأثر بها كل الأطراف المباشرة وغير المباشرة.

لذلك، فإن انتظار العرب لتغيير السياسات والحكومات في إسرائيل هو انتظار بلا جدوى، لم يؤد إلا إلى أن يوغل المجتمع الاسرائيلي نحو المزيد من التطرف والقهر وانتهاك المقدسات وقضم الأرض والحقوق العربية.

في الوقت نفسه، فإن حجم الوحشية التي ارتكبت بها اسرائيل المجازر في قطاع غزة على مرأى ومسمع من المجتمع الدولي يثبت مجدداً أن كل أركان النظام السياسي الدولي بما في ذلك القانون الدولي والقانون الدولي الإنساني والمنظمات الانسانية والدولية وفي مقدمتها الأمم التحدة بكل أجهزتها وكل عناصر المنظومة الدولية التي أعقبت الحرب العالمية الثانية، قد فقدت تأثيرها المادي والمعنوي، وأصبحت رهينة لدولة أو عدة دول بالغت في مساندة العدوان الإسرائيلي الغاشم على الشعب الفلسطيني.

الأمر الآخر الذي كشفت عنه احداث غزة، هو حاجة العرب إلى تحرك دولي

مستمر ومكثف دبلوماسي وإعلامي دفاعاً عن الحق العربي بعدما كشفت الأحداث عن الانحياز الصارخ لصالح المعتدى الإسرائيلي من كثير من الدول حتى تلك التي كانت حتى وقت قريب تفهم الحق العربي والفلسطيني، فضلاً عن الانحياز الأعمى لكل وسائل الإعلام الدولي بأدواته التقليدية الحديثة.

من جانب آخر فإن هناك حاجة لترتيب الأوضاع مع القوى الإقليمية في المنطقة خاصة إيران وتركيا، وإنهاء كل النزاعات والصراعات الجانبية، لتوحيد الجهود من أجل القضية الأهم التي تهدد أمن المنطقة وتعرضه لمخاطر دائمة وهي قضية فلسطين والصراع مع إسرائيل.

أما المهمة العاجلة فهي ترتيب البيت العربي من الداخل، والإنهاء العاجل والسريع للأزمات التي أضعفت العديد من الدول العربية والموقف العربي برمته، لا بد من إنهاء الأوضاع المؤسفة الراهنة في كل من السودان وليبيا وسوريا واليمن وغيرها، لاستعادة استقرار هذه المجتمعات، وترسيخ الدولة الوطنية في كل منها وعودة دورها المؤثر في الإطار العربي الشامل.

إن الأمة العربية في حاجة إلى استعادة الروح العربية الجماعية، روح وحدة الصف والتعاون الشامل السياسي والاقتصادي لبناء عناصر القوة العربية الشاملة في مجالات حيوية كالتصنيع المدني والعسكري.

لقد كشفت المأساة في غزة حاجة الأمة العربية للعديد من الخطوات داخل العالم العربي نفسه، ثم في علاقته بالقوى الإقليمية والدولية .. فالصراع العربي الإسرائيلي ما زال حاضراً والقضية الفلسطينية لم يتم حلها، والأمن العربي سوف يظل مهدداً بعمق طالما لم ينته هذا الصراع، وطالما لم تحل القضية الفلسطينية حلاً عادلاً يعيد إلى الشعب الفلسطيني حقوقه المشروعة وفي مقدمتها حقه في إقامة دولته المستقلة بعاصمتها القدس الشريف.